

# الفائزون بجوائز الرحلة اجتمعوا تحت مظلة ابن بطوطة

## الدار البيضاء احتضنت الاحتفال السنوي للجائزة بحضور وزير الثقافة ووكيل الملك



أدب الرحلة جسر للتلاقي الحضاري يجمع المشرق والمغرب بالعالم

يكنه أحد حتى الآن، رغم الإشارة العابرة قبل عام من أحد الدارسين الفرنسيين الذي أشار إلى أن الرحالة لم يصل إلى الصين، فهذا حسب الجراح كلام لا يرد عليه بخطبة أو تصريح وإنما بحث أدبي وتاريخي وجغرافي، وبهذه الطريقة فقط يمكن الإجابة عن السؤال: هل وصل ابن بطوطة إلى الصين حقاً؟

بلغ عدد المخطوطات المشاركة هذا العام 53 مخطوطة جاءت من 9 بلدان عربية، توزعت على الرحلة المعاصرة، والمخطوطات المحققة، واليوميات، والرحلة المترجمة، وجرت تصفية أولى تم بموجبها استبعاد الأعمال التي لم تستجب للشروط العلمية المنصوص عنها بالنسبة إلى التحقيق، والدراسة، أو ما غاب عنها المستوى بالنسبة إلى الجائزة التي تمنح لأعمال المعاصرة، وفي التصفية الثانية بلغ عدد المخطوطات 19 مخطوطة ليتم اختيار الفائزين من بينها.

ختاماً، تميّزت هذه الدورة حسب المنظمين باتساع المشاركات في حفل دراسات أدب الرحلة، على العكس مما حدث في الدورة السابقة حيث حُجبت جائزة الدراسات لعدم كفاءة النصوص المشاركة، كما واصلت الجائزة هذا العام، كما في أعوامها السابقة، الكشف عن الجديد في باب اليوميات والرحلة المعاصرة، لتضيف النصوص الفائزة إلى كوكبة الرحالة المعاصرين، مغامرين جدداً وأسماء جديدة.

المغربية أعطت فرصة كبرى لنص الرحلة وأتاحت فسحة هامة للبحث في متون الرحلات الكلاسيكية والمعاصرة، من خلال الدراسات الأكاديمية وأطروحات الدكتوراه التي أنتجت في إطار الجامعة المغربية. ونبه إلى أن عدداً منها بدأت ترجمته للغات أخرى. ففي المغرب أنتجت نصوص تبحث في الرحلة إلى أوروبا، والتي تشغل حيزاً من اهتمام الباحثين المغربية، كما أن رحلة الحج هي أيضاً تشمل مجال اهتمامهم.

### ندوة دولية

كانت الوزارة والمركز قد كشفتاً أن اجتماعاً خاصاً عقد بينهما يتعلق بتنظيم ندوة دولية كبرى تُعنى بترجمات رحلة ابن بطوطة إلى اللغات المختلفة بحضور عدد كبير من المترجمين، وخصوصاً الذين قدموا ترجمات لهذا النص إلى لغاتهم. والندوة ستعقد في طنجة هذا العام، ولهذا الحدث الموعود أهمية، لاسيما أن هناك اليوم العشرات من الترجمات لرحلة الطنجي، وهو اعتراف عملي بقيمة النص الذي احتفى بكمرة السفر إلى الآخر لأجل المعرفة والتعارف، وبفكرة اكتشاف الذات من خلال الآخر، وبفكرة وحدة الذات الإنسانية، وهذا النزوع لدى ابن بطوطة يكشف عن شخصية كونية بامتياز. أخيراً وفي تفصيل الإشارة إلى صدقية مروييات ابن بطوطة الذي لم

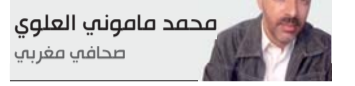
عن ترجمته البارعة لكتاب الشاعر الإيطالي غويدو غوتسانو الموسوم "نحو مهد العالم.. رسائل من الهند". وفي صنف "النصوص الرحلية المحققة"، ومن أصل 53 مخطوطاً، نال الجائزة كل من الباحث المصري محمد فتحي الأعصر، عن تحقيق مخطوط "الخطبة المصرية في الرحلة المصرية"، والرحالة والأديب والجغرافي الدمشقي مصطفى البكري الصديقي، والباحث والمحقق التونسي محمد الزاهي، عن كتابه "رحلة محمد أفندي إلى فرنسا"، المعروف بـ"بكرمي سيكين". وتشترك هذه الرحلة مع سابقتها للبكري الصديقي بانهما قامتا في القرن نفسه والعام نفسه 1720 واحدة من القدس إلى القاهرة والآخرى من إسطنبول إلى باريس.

صدرت الأعمال الفائزة عن دار السويدي في سلاسل "ارتداد الأفاق" للرحلة المحققة، والرحلة المعاصرة واليوميات، بالتعاون مع "المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت"، أما الرحلة المترجمة والأعمال المشار إليها من قبل لجنة التحكيم فتنتشر بالتعاون مع "دار المتوسط" في ميلانو. وصباح الأحد التاسع من فبراير، تم تنظيم ندوة حول أدب الرحلة والأعمال الفائزة، بمشاركة المتوجين بالجائزة وأعضاء لجنة التحكيم، إلى جانب نخبة من الدارسين والباحثين العرب. وذكر مدير عام المركز العربي للأدب الجغرافي في كلمته أن الأكاديمية

والمع الندوات وقيمتها تزداد كلما تذكرنا الأشخاص الباحثين والدارسين الذين بلغ عددهم أربعين حضروا هناك ووضعوا بوجودهم الأساس لكثير من المشروعات الرائدة التي أنجزها المركز خلال العقدين الماضيين، وأنجزوا على مراحل عدداً من المع الأبحاث والتحقيقات التي أغنت خزنة الرحلة في الثقافة العربية. وتقاسم الجائزة التي تعنى بدراسات الأدب الجغرافي، ثلاثة باحثين مغاربة هم زهير سوكاح عن كتابه "تمثلات الشرق في السرد الرحلي الألماني" وبن سعويدي عن مؤلفه "تداخل الأجناس في أدب الرحلة" ومحمد حاتمي عن كتابه "المعرفي والأدبي في الرحلات المغربية".

إلى جائزة "اليوميات"، إلى الشاعر والناقد العراقي فاروق يوسف، عن كتابه "شاعر عربي في نيويورك - على خطى فريكو غارسيا لوركا في مانهاتن"، وهذه هي المرة الثانية التي ينال يوسف الجائزة في اليوميات فقد سبق أن فاز بها قبل ثلاثة عشر عاماً عن يومياته في السويد. وفي فرع الترجمة نُهبت الجائزة إلى الشاعر والمترجم السوري أمارجي (رامي يوسف)،

كما السنوات السالفة ما زالت جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة مستمرة في عنايتها بالأدب الجغرافي، منذ دورتها الأولى التي انطلقت مطلع سنة 2003، ويرعاها الشاعر الإماراتي محمد أحمد السويدي إلى جانب عدد من المشاريع الفكرية الورقية والإلكترونية تحت مظلة "دارة السويدي الثقافية"، ويشرف على الجائزة مدير عام المركز العربي للأدب الجغرافي الشاعر نوري الجراح.



محمد ماموني العلوي صحافي مغربي

إطار جائزة ابن بطوطة هم الذين كرموا الجائزة بإنجازاتهم الأدبية والبحثية، مشيراً إلى أن جائزة ابن بطوطة مظلة كبرى تحمل اسم شمس الدين الطنجي أعظم رحالة في العالم عبر كل العصور، مشيراً إلى أنه عاماً بعد عام تتأكد القيمة الاستثنائية لهذه الشخصية المغربية ذات البعد الكوني ليس فقط لدى الدارسين العرب مشرقاً ومغرباً وإنما لدى باحثين في لغات عديدة آسيوية وأوروبية.

وأكد أن الصدقية التي تتمتع بها مروييات هذا الرحالة لم تتمتع بها مروييات ماركو بولو مثلاً الذي كتب الإيطاليون فيه مؤلفاً تحت عنوان "ماركو بولو صاحب المليون كذبة وكذبة". لا نجد شيئاً من هذا القبيل في العالم قبل أو يقال بآب بطوطة.

أما الناقد الفلسطيني عبدالرحمن بسيسو، عضو لجنة تحكيم هذه الدورة، فأكد أن حفل توزيع جوائز ابن بطوطة لأدب الرحلة بالدار البيضاء، هو مناسبة استثنائية لأنها تحدث في المغرب ولأنها تحملنا على جناحي ابن بطوطة لنتراد معه الأفاق التي ارتادها ولم يزل يطلبنا لنترادها معه.

وأبرز الناقد الفلسطيني، أن الأعمال الفائزة بالجائزة التي يرعاها الشاعر الإماراتي محمد أحمد السويدي إلى جانب عدد من المشاريع الفكرية الورقية والإلكترونية تحت مظلة "دارة السويدي الثقافية"، تمثل إضافة خلاقية للمعرفة الإنسانية العربية وللحوار الخلاق الذي نريده مفتوحاً بين الحضارات عوضاً عن صراعها أو سعي بعضها إلى إلغاء الآخر.

وأعلن "المركز العربي للأدب الجغرافي - ارتداد الأفاق"، عن ترويج الكاتب والروائي المغربي أحمد المديني بجائزة "ابن بطوطة لأدب الرحلة" في صنف الرحلة المعاصرة "سندباد الجديد"، عن كتابه "مغربي في فلسطين - أشواق الرحلة المغربية".

وزعم المركز العربي ارتداد الأفاق أولى جوائزها في العام 2003 في الرباط عندما كانت عاصمة للثقافة العربية، وقد كانت آنذاك أربع ندوات كبرى منها ندوة الرحالة العرب والمسلمين التي عقدت بالتعاون مع وزارة الثقافة، حسب نوري الجراح، وكانت من أكبر

الدار البيضاء (المغرب) - تم مؤخراً في الدار البيضاء، تسليم جوائز ابن بطوطة لأدب الرحلة في دورتها الثامنة عشرة التي ينظمها سنوياً "المركز العربي للأدب الجغرافي - ارتداد الأفاق" في أبوظبي ولندن، ويقدمها لأفضل الأعمال المحققة والمكتوبة في أدب الرحلة، في حفل بهيج حضره وزير الثقافة المغربي لحسن عبيابة، والوكيل العام للملك محمد عبد النباوي وحضور لجنة التحكيم والفائزين الثمانية بالجوائز وبينهم أربعة مغاربة، إلى جانب عدد من المنقذين والباحثين المغاربة والعرب، وذلك ضمن الفعاليات الكبرى للمعرض الدولي للنشر والكتاب في الدار البيضاء.

## من المنتظر تنظيم ندوة دولية كبرى تُعنى بترجمات رحلة ابن بطوطة إلى اللغات المختلفة بحضور عدد كبير من المترجمين

في كلمته الافتتاحية بالمناسبة، ذكر وزير الثقافة المغربي لحسن عبيابة، أن جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة تبصم على استمرارية تمتد حلقاتها عبر سنوات من الشراكة المنتجة والفعالة بين قطاع الثقافة بوزارة الثقافة والشباب والرياضة و"المركز العربي للأدب الجغرافي - ارتداد الأفاق"، وبين المغرب والإمارات، معتبراً الأمر بمثابة الحرص على العناية بصنف جليل من أصناف الكتابة تتقاسمه حقول شتى من أدب وتاريخ وجغرافيا وإنثوغرافيا وأنثروبولوجيا.

### شخصية كونية

وصف الشاعر نوري الجراح الفائزين بالمغامرين في هذا الجنس الأدبي الخطير، مشيراً إلى أنه منذ انطلق مشروع ارتداد الأفاق سنة 2000 وهو تقريبا عمر شراكتنا مع المغرب التي تمتد اليوم إلى عشرين سنة تحققت شراكة رائعة وحررة بين أفق المشرق وأفق المغرب. وجاء في كلمة الجراح، أن هذه المناسبة هي للاحتفاء بابن بطوطة والفائزين وبالأعمال التي أنجزت في

# الجسد الشبابي العراقي المنتفض حقيقة ثقافية

ومثل هؤلاء الفتية المهمشين وجدوا أن الغطاء الحكومي كان كتاباً وأنه مجرد فساد لا أكثر من هذا.



## الجسد الثقافي هو الجسد الذي يستطيع أن ينتفض في لحظة تاريخية غير محسوبة، ويغير مناخ السلطة بجسدها السياسي

أزياء وموضات الجسد العراقي في هذه الانتفاضة عكست ثقافة اجتماعية عامة بين النساء والرجال. مركزيتها العلم العراقي بالوانه الثلاثة كزي جديد غطى على الزي اليومي للجمع. وهو إشارة جمالية إلى الانتماء الوطني بعيداً عن أهواء الأحزاب وشعاراتها وأعلامها وأزيائها المشوهة. ليرتقي الجسد الشبابي إلى ما يوصف بالجسد المقدس وهو يحمل تاريخاً وطنياً لا غبار عليه، ويكون الجسد المقاوم بعلامة فارقة تعني الوطنية لا الحزبية ولا الطائفية الضيقة.

الشهداء ناف على السمتنة شهيد، مما يعني أن صوت الجسد الشبابي أوصل رسالة صريحة إلى الجسد الآخر. أوصل نوعاً ثقافياً غير مألوف تماماً في علاقة الأنا بالآخر. والآخر يملكه جسد شرطي وهو جسد ساكن. مقنن قبل الحراك الشعبي. وحقيقته الثقافية مغيبية. لكنه مع خطورة الثورة وتصاعد بياناتها برزت ثقافة السلطة فيه. تلك الثقافة التي دجنتها طويلاً ليكون مصداً مباشراً للجسد الاجتماعي الذي خرج من نفقه الأسود. ويكون عائقاً وقاتلاً خارجاً من أنساقه الإنسانية إلى أنساق السلطة الدموية وثقافتها الحمراء.

جسد الشهيد الذي طاف في ساحة التحرير؛ كانه مشهد سينمائي مؤثر والذي تحمله الجموع المكتظة وبهتافات مدوية كان أحد الفواعل الثقافية التي جسدت إمكانية العبور إلى الفاصلة الثانية من الشهادة. العبور إلى ما بعد الجسد في حداثة انتفاضة المرسومة بدقة بالرغم من عفويتها. ساعد ذلك العبور الرمزي الفضاء الخارجي المحيط بجسد الشهيد، وهو ساحة الحرية بنصبتها الفني الخالد الذي جرت وتجري تحته فعاليات الثورة. كما جرت تحته مراسم التشييع الكثيرة لأجساد فتية صغار والتي عكست ثقافة السلطة بجسدها الدموي.

فلم يعد الجسد أكسسوارات وأزياء وموضات شبابية، فهو بالنتيجة (عقل) اجتماعي. ثقافة الجسد العراقي المقاوم في ثورته الشبابية تجلّت في نوافذ إنسانية وجمالية كثيرة. عكست صورة التضامن الأخلاقي والاجتماعي والنفسي بين شرائح المجتمع وطوائفه ودياناته المتعددة، بينما عكست صورة (الأخر) جسداً سياسياً مشبوهاً غير حافل بالمنجز الثوري كثيراً، لكنه بدأ يتحسب له؛ بمرور الزمن؛ لاسيما وأن عدد



المرأة حاضرة جسداً وروحاً في انتفاضة الشباب العراقيين

وتتوسع حضاناته الثقافية. ليس أقلها الشروع بالثورة وهو متبوع بتاريخه وتراثه الشعبي كهوية اجتماعية وإنسانية لا يمكن طمسها إلى النهاية. الجسد الثقافي هو الجسد الذي يستطيع أن ينتفض في لحظة تاريخية غير محسوبة، ويغير مناخ السلطة بجسدها السياسي، وإذا كانت الدولة تتحكم بهذا الجسد في القسوة والإكراه والإجبار وفرض الشعائر والطقوس الدينية، فإن وعي الجسد هو حقيقة ثقافية أغفلوها ووضعوا القناع عليها.

والثورات والمواجهات الحاسمة بينه وبين الجسد السياسي للسلطة، ويتحرر من لوازمه القارة وهي اجتماعية/ نفسية/ سياسية/ في الأغلب الأعم. فالجسد الثقافي هو الجسد الحضاري السابق على النمط اللفظي بعلماته وإشارات الكثرة. فإن كان الجسد بلا صوت حقيقي فإن صوته يتجلى بان يتضامن مع الجسد الاجتماعي بمواجهة الجسد السياسي الذي تمثله الدولة بكل كياناتها ومسمياتها، بما يشكل جهازاً شعبياً ثقافياً واحداً له القدرة على الماولة والصبر والتحدّي.

في انتفاضة تشرين الشبابية يمكن أن نتلامس مع الجسد الاجتماعي العراقي الفاعل على نحو واضح، ونهتئ إمكانية الثقافة في صبره وصموده لنحو أكثر من أربعة أشهر بالرغم مما يُحاك ضده من مؤامرات ميليشياوية داخلية، فالجسد التشريعي الشبابي ارتهن إلى ثورته باعتباره جزءاً من الجسد الاجتماعي العام، وثورته تعني سلميته حتى الآن بمقابل آلة سلطة كشفت عن جسد ينتعج براهن على نهايات خيالية.

ما سلف يعني تحرير نوع ثقافي كامن كانت السلطة تستغله لغايات طائفية ومرحلية، متناسية أن هذا الجسد المسجون سيتحرر في نهاية الأمر



وارد بدر السالم كاتب عراقي

تتوسع أبحاث ودراسات ما بعد حداثة الاجتماعية إلى توطئ فكر الجسد بوصفه أحد مكونات الذات الشخصية ومفتاح الدخول إليها. فالجسد حامل للثقافات الشعبية المختلفة بتاريخيتها المتعددة، وبالتالي هو مصدر من مصادر القوى الذاتية التي تتمكن من التعبير عن زمنها وفضاؤها كعنصر من عناصر التحليل الثقافي والسياسي والاجتماعي.

انثقلت الأدبيات السردية والشعرية في موضوع الجسد وما تزال على أنه بسيط فاعل في مضامين تلك الأدبيات ومعالجاته الثقافية والاجتماعية والسياسية في ثورية ضامنة لأن يمثل ثقافة شعبية واسعة كونه يحمل جينات ثقافية مكتسبة يمكننا من القول إن دراسات/ ما بعد الجسد/ قادرة على التحليل الموضوعي لهذا العنصر في حركيته المستمرة في الحياة والثقافة والآداب التي استعانت به في كثير من سردياتها وشعرياتها وفنونها.

على أن مثل هذا الجسد الثقافي الشخصي هو الجسد الأكثر صحياً وحضوراً عندما ينطلق في الانتفاضات